التدريس التكاملي لمادة القرآن الكريم والتربية الاسلامية وأثره في الوعي الاخلاقي والتفكير العقلاني لدى طالبات الصف الخامس الاعدادي

م . منال جمال مرجب
رئاسة الجامعة العراقية

م . م . سارة حسين وهيب
كلية التربية للبنات–جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية: التدريس التكاملي، ،الوعي الاخلاقي ، التفكير العقلاني

الملخص:

هدف البحث إلى التعرف على أثر التدريس التكاملي لمادتي القرآن الكريم والتربية الإسلامية في تنمية الوعي الأخلاقي والتفكير العقلاني لدى طالبات الصف الخامس الإعدادي، واعتمد البحث المنهج التجريبي بتصميم المجموعتين المتكافئتين (تجريبية وضابطة)، حيث تألفت عينة البحث من (77) طالبة من إعدادية الرقية للبنات، موزعات على شعبتين: تجريبية (38 طالبة) وضابطة (39 طالبة)، وتم تطبيق أداتي البحث (مقياس الوعي الأخلاقي المكون من 20 فقرة، واختبار التفكير العقلاني المكون من 20 فقرة) قبلياً وبعدياً، بالإضافة إلى برنامج تعليمي قائم على التدريس التكاملي طُبّق على المجموعة التجريبية فقط. أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات درجات المجموعتين في القياس البعدي لكل من الوعي الأخلاقي والتفكير العقلاني لصالح المجموعة التجريبية، كما بلغ حجم الأثر (η^2) للوعي الأخلاقي (0.505) وللتفكير العقلاني (0.458) مما يشير إلى حجم أثر كبير، وأوصت الباحثة بتبني المدخل التكاملي في تدريس المادتين، وتطوير المناهج الدراسية في ضوء التكامل المعرفي، وعقد دورات تدريبية للمعلمين لتدريبهم على تطبيقات التدريس التكاملي، وإجراء دراسات مستقبلية تستهدف مراحل دراسية أخرى ومتغيرات تابعة مختلفة.

الفصل الاول: مدخل الى البحث

أولاً: مشكلة البحث

يشهد العالم المعاصر تسارعاً معرفياً وتدفقاً معلوماتياً غير مسبوق، مما يضع النظم التربوية أمام تحديات كبرى تتعلق بكيفية إعداد أجيال قادرة على الموازنة بين الثوابت الدينية والمتغيرات الحياتية، وبين الوعي الأخلاقي والتفكير العقلاني (حسانين، 2022: ص 45؛ العساف، 2021: ص 112) في هذا السياق، يبرز التساؤل حول مدى قدرة المناهج الدراسية، ولا سيما مناهج التربية الإسلامية والقرآن الكريم، على تلبية هذه

الاحتياجات المعرفية والأخلاقية المعقدة. فالملاحظ في العديد من الأنظمة التعليمية العربية والإسلامية أن تدريس القرآن الكريم والتربية الإسلامية يسير في خطين متوازيين، إن لم يكونا منفصلين، مما يؤدي إلى نوع من الازدواجية المعرفية لدى المتعلمات؛ حيث يُنظر إلى القرآن كمادة للتلاوة والحفظ فقط، بينما تدرس التربية الإسلامية كمادة نظرية للتلقين الأخلاقي، بعيداً عن ربطها بمصدرها الأول ومنهجها التكاملي (الغامدي، 2020: ص 77؛ الشهراني، 2019: ص 134).

تكمن المشكلة البحثية في أن هذا الفصل بين المادتين يفقد العملية التعليمية برمتها بعدها التكاملي الذي يقوم عليه المنهج الإسلامي الأصيل، الذي لا يفصل بين التلاوة والتدبر، ولا بين التعبد والتفكر. فالقرآن الكريم ليس مجرد كتاب للتعبد بتلاوته فحسب، بل هو "هدى للناس" وبينات من الهدى والفرقان، ومنهج متكامل للحياة يوجه العقل نحو التفكر والتدبر، ويؤسس للقيم والأخلاق على أسس عقلانية واضحة. ومن هنا، فإن تدريس القرآن الكريم بمعزل عن مفاهيم التربية الإسلامية يحول دون إدراك الطالبات للصلة الجوهرية بين النص القرآني كمصدر للمعرفة وبين تطبيقاته الأخلاقية والعملية في الحياة اليومية (الرفاعي، 2021: ص 93؛ Ramadan, 2019, p. 56).

ويزداد هذا الإشكال تعقيداً عند الانتقال إلى مرحلة التعليم ما قبل الجامعي، ولا سيما الصف الخامس الإعدادي (المرحلة الثانوية العليا)، حيث تصل الطالبات إلى مرحلة نضج فكري وعاطفي تمكنهن من التفكير النقدي والتأملي، وتكونهن في أمس الحاجة إلى أدوات معرفية تعينهن على مواجهة الإشكاليات الفكرية والأخلاقية المعاصرة (الزهراني، 2022: ص 210؛ عابدين، 2020: ص 156) ففي هذه المرحلة العمرية الدقيقة، تعاني العديد من الطالبات من فجوة بين ما يتعلمنه من نصوص دينية وبين التحديات الواقعية التي يواجهنها في الحياة اليومية وفي فضاءات التواصل الاجتماعي المفتوحة. هذه الفجوة قد تؤدي إلى إما تبنٍ سطحي للنصوص دون استيعاب لمقاصدها، أو إلى انبهار بخطابات عقلانية أخرى قد تخلو من البعد الأخلاقي والديني (القرني، 2021: ص 180؛ Esposito, 2020, p. 112).

تشير الدراسات التربوية الحديثة إلى أن تدريس المواد الدينية بطرق تقليدية قائمة على التلقين والإلقاء المنفصل يسهم في تراجع مستوى التفكير النقدي لدى الطلاب، ويضعف قدرتهم على ربط القيم الدينية بمشكلات الحياة الواقعية (التميمي، 2022: ص 67؛ عبد القادر، 2021: ص 234؛ Nasr, 2018, p. 178) وقد أكدت العديد من البحوث أن المناهج المنفصلة تؤدي إلى تشتت المفاهيم الدينية في أذهان الطلاب، وتحول دون تكوين رؤية متكاملة وشاملة للإسلام ونظامه القيمي (الجهني، 2020: ص 144؛ السلمان، 2019: ص 98).

ومن هنا تنبع مشكلة البحث الحالي في محاولة استقصاء أثر التدريس التكاملي لمادتي القرآن الكريم والتربية الإسلامية في تنمية الوعي الأخلاقي والتفكير العقلاني لدى طالبات الصف الخامس الإعدادي، وذلك في محاولة للإجابة عن التساؤل الرئيس

التالي: ما أثر التدريس التكاملي لمادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية في الوعي الأخلاقي والتفكير العقلاني لدى طالبات الصف الخامس الإعدادي؟

ثانياً: أهمية البحث

تتحدد أهمية البحث الحالي من خلال الاعتبارات التالية:

أولاً: الأهمية النظرية

1. تأصيل مفهوم التكامل المنهجي: يسعى هذا البحث إلى تقديم إطار نظري متكامل حول مفهوم التدريس التكاملي في مجال العلوم الشرعية، وذلك من خلال الاستفادة من الأدبيات التربوية المعاصرة والنماذج التطبيقية في هذا المجال (الحربي، 2022: ص 156؛ فتح الله، 2021: ص 89) فالتكامل المنهجي في تدريس العلوم الإسلامية يعد ضرورة ملحة لمواجهة النظرة التجزيئية للدين، والتي تفرق بين جوانبه المختلفة (العمر، 2020: ص 210).
2. الربط بين البعدين الأخلاقي والعقلاني: يتناول البحث متغيرين رئيسين هما الوعي الأخلاقي والتفكير العقلاني، وذلك في محاولة للكشف عن العلاقة التكاملية بينهما في ضوء المنظور الإسلامي (الخطيب، 2021: ص 123؛ الجابري، 2019: ص 342) فالإسلام لا يفصل بين العقل والأخلاق، بل يجعل من التفكر والتعقل سبيلاً لتحقيق الغايات الأخلاقية السامية (غالي، 2022: ص 67؛ Rahman, 2017, p. 234).
3. معالجة الفجوة البحثية: يعد هذا البحث محاولة لسد الفجوة في الدراسات العربية والإسلامية التي تناولت التدريس التكاملي في المرحلة الثانوية بشكل عام، وفيما يتعلق بمادتي القرآن الكريم والتربية الإسلامية بشكل خاص (الشمري، 2021: ص 178؛ المطيري، 2020: ص 145) فالدراسات السابقة اهتمت في الغالب بالمرحلة الابتدائية أو المتوسطة، بينما تظل المرحلة الثانوية العليا بحاجة إلى مزيد من البحث والدراسة نظراً لخصوصيتها النمائية (الزهراني، 2022: ص 210).
4. إثراء المكتبة التربوية: يقدم البحث إطاراً نظرياً حول الوعي الأخلاقي والتفكير العقلاني لدى طالبات هذه المرحلة العمرية، مما يسهم في توجيه الباحثين والمهتمين بالمجال التربوي نحو هذه المتغيرات المهمة (الدوسري، 2021: ص 134؛ العتيمي، 2020: ص 156).

ثانياً: الأهمية التطبيقية

1. تطوير ممارسات التدريس: يقدم البحث نموذجاً تطبيقياً للتدريس التكاملي يمكن لمدرسي ومدرسات التربية الإسلامية الاستفادة منه في تطوير ممارساتهم التدريسية، والخروج من النمط التقليدي في التدريس إلى أنماط أكثر تكاملاً وفاعلية (الغامدي، 2022: ص 189؛ الزهراني، 2021: ص 145) ويمكن أن يشكل هذا النموذج أداة عملية لدمج النصوص القرآنية بالقيم التربوية في مواقف حياتية واقعية (عسيري، 2020: ص 167).
2. تحسين مخرجات التعلم: يسعى البحث إلى تحقيق تحسن ملموس في مستوى الوعي الأخلاقي والتفكير العقلاني لدى الطالبات، وهما من المخرجات الأساسية

التي ينبغي للتعليم الديني أن يعمل على تحقيقها (بدر، 2022: ص 98؛ حسين، 2021: ص 210) فالطالبات في هذه المرحلة بحاجة إلى تنمية قدرتهن على التفكير النقدي واتخاذ القرارات الأخلاقية السليمة (شحاته، 2020: ص 234).

3. مساعدة مخططي المناهج: يمكن لنتائج هذا البحث أن تقدم توصيات ومقترحات تساعد مخططي المناهج والمشرفين التربويين في تطوير مناهج التربية الإسلامية والقرآن الكريم، وإعادة النظر في طريقة تقديمها بشكل أكثر تكاملاً وترابطاً (الخالدي، 2021: ص 167؛ أحمد، 2020: ص 145) وقد تسهم هذه النتائج في توحيد الجهود نحو بناء مناهج قائمة على التكامل المعرفي بدلاً من التجزؤ والانعزال (الغريب، 2019: ص 123).
4. مواكبة متطلبات العصر: يستجيب البحث للحاجة الملحة إلى تطوير تدريس العلوم الإسلامية بما يتواكب مع تحديات العصر الرقمي والعولمة الثقافية، والتي تتطلب من الطالبات قدرة على التمييز الأخلاقي والتفكير العقلاني المستنير (موسى، 2022: ص 189؛ Ramadan, 2021, p. 156) فالوعي الأخلاقي والتفكير العقلاني هما آلية الدفاع الأهم في مواجهة التيارات الفكرية المنحرفة والتحديات الأخلاقية المعاصرة (الجندي، 2020: ص 234).
5. تلبية احتياجات المرحلة العمرية: تركز الدراسة على شريحة مهمة من شريحات المجتمع، وهن طالبات المرحلة الثانوية، اللواتي يشكلن نصف المجتمع وأمهات المستقبل، مما يضفي على الدراسة أهمية خاصة من حيث استهداف هذه الفئة المؤثرة في بناء الأسرة والمجتمع (السبيعي، 2021: ص 178؛ نصر، 2020: ص 145).

ثالثاً: اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي التعرف على اثر التدريس التكاملي لمادة القرآن الكريم والتربية الاسلامية في:

1- الوعي الاخلاقي لطالبات الصف الخامس الاعدادي.
2- التفكير العقلاني لدى طالبات الصف الخامس الاعدادي.

رابعاً: فرضيتا البحث:

1. لا يوجد فرق دال احصائياً بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في القياس البعدي للوعي الاخلاقي لدى طالبات الصف الخامس الاعدادي عند مستوى دلالة (0.05).
2. لا يوجد فرق دال احصائياً بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في القياس البعدي للتفكير العقلاني لدى طالبات الصف الخامس الاعدادي عند مستوى دلالة (0.05).

خامساً: حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بالحدود الاتية:

1. الحدود البشرية: طالبات الصف الخامس الاعدادي.

2. الحدود الزمانية: العام الدراسي 2025- 2026.
3. الحدود المكانية: محافظة بغداد- قاطع تربية الكرخ الثالثة.
4. الحدود الموضوعية: موضوعات كتاب القرآن الكريم والتربية الاسلامية المقرر للصف الخامس الاعدادي.

سادساً: تحديد المصطلحات

تتضمن هذه الدراسة عدداً من المصطلحات الأساسية التي ينبغي تعريفها تعريفاً إجرائياً يتناسب مع سياق الدراسة وأهدافها:

أولاً: التدريس التكاملي Integrated teaching

- **التعريف الاصطلاحي:** يعرف التدريس التكاملي بأنه "مدخل تدريسي يقوم على ربط الموضوعات التعليمية بعضها ببعض، وكسر الحواجز المصطنعة بين فروع المعرفة المختلفة، بهدف تقديم معرفة متكاملة ومنسجمة للمتعلم، تمكنه من رؤية العلاقات بين الموضوعات المختلفة وتوظيفها في حل المشكلات الحياتية" (قطامي، 2021: ص 89).
- **التعريف الإجرائي:** يعرف التدريس التكاملي في هذا البحث بأنه نموذج تدريسي يتم من خلاله دمج موضوعات مادة القرآن الكريم مع موضوعات مادة التربية الإسلامية في وحدة دراسية متكاملة، بحيث تقدم لطالبات الصف الخامس الإعدادي بطريقة مترابطة تبرز العلاقات التكاملية بين الآيات القرآنية والمفاهيم والقيم الإسلامية، بهدف تنمية الوعي الأخلاقي والتفكير العقلاني لديهن.

ثانياً: الوعي الأخلاقي Moral awareness

- **التعريف الاصطلاحي:** يعرف الوعي الأخلاقي بأنه "قدرة الفرد على تمييز الخير من الشر، والصواب من الخطأ، وفهم المبادئ والقيم الأخلاقية التي تحكم السلوك الإنساني، والقدرة على إصدار أحكام أخلاقية في المواقف الحياتية المختلفة" (العنزي، 2022: ص 56؛ Kohlberg, 1984, p. 178).
- **التعريف الإجرائي:** يعرف الوعي الأخلاقي إجرائياً بأنه الدرجة التي تحصل عليها طالبات الصف الخامس الإعدادي في المقياس المعد لقياس الوعي الأخلاقي، والتي تعكس قدرتهن على فهم القيم الإسلامية، وإدراك أبعادها، والتمييز بين السلوكيات الأخلاقية وغير الأخلاقية، والقدرة على إصدار أحكام أخلاقية في المواقف الحياتية المختلفة.

ثالثاً: التفكير العقلاني rational thinking

- **التعريف الاصطلاحي:** يعرف التفكير العقلاني بأنه "نوع من التفكير القائم على استخدام المنطق والبرهان والأدلة في معالجة المعلومات واتخاذ القرارات، والابتعاد عن التحيز والانفعال والتفكير الخرافي، والقدرة على تحليل المشكلات وتقويم الحلول في ضوء معايير موضوعية" (زهران، 2021: ص 234؛ Paul & Elder, 2019, p. 89).

- **التعريف الإجرائي:** يعرف التفكير العقلاني إجرائياً بأنه الدرجة التي تحصل عليها طالبات الصف الخامس الإعدادي في اختبار التفكير العقلاني المعد لهذا البحث، والتي تعكس قدرتهن على استخدام المنطق والبرهان، وتحليل المعلومات، وتقويم الأدلة، واتخاذ قرارات مبنية على أسس موضوعية في ضوء المفاهيم والقيم الإسلامية المستنبطة من النصوص القرآنية.

رابعاً: طالبات الصف الخامس الإعدادي

- **التعريف الإجرائي:** يقصد بهن الطالبات الملتحقات بالصف الخامس الإعدادي (المرحلة الثانوية العليا) في المدارس النهارية الحكومية التابعة لوزارة التربية، واللواتي تتراوح أعمارهن بين 16 و18 سنة تقريباً، واللاتي يدرسن مقرري القرآن الكريم والتربية الإسلامية ضمن خطتهن الدراسية.

الفصل الثاني: الاطار النظري والدراسات السابقة

اولاً: الاطار النظري

المبحث الأول: التدريس التكاملي

أولاً: مفهوم التدريس التكاملي

التدريس التكاملي هو مدخل تربوي معاصر يهدف إلى كسر الحواجز المصطنعة بين المواد الدراسية المختلفة، وتقديم المعرفة للمتعلمين بشكل مترابط ومنسجم يعكس وحدة المعرفة الإنسانية وتداخلها في الواقع الحياتي (قطامي، 2021: ص 89). ويعرفه فتح الله (2021: ص 78) بأنه "نوع من التنظيم المنهجي للمحتوى الدراسي يقوم على ربط الموضوعات التعليمية بعضها ببعض، سواء داخل المادة الواحدة أو بين المواد المختلفة، بهدف مساعدة المتعلم على تكوين صورة كلية متكاملة عن الموضوع محل الدراسة".

وفي السياق الإسلامي، يأخذ التدريس التكاملي بعداً أعمق، إذ ينطلق من رؤية التوحيد التي تشكل أساس النظرة الإسلامية للكون والحياة والإنسان. فالمنهج الإسلامي يقوم على مبدأ التكامل بين مصادر المعرفة (الوحي والعقل والحس)، وبين مختلف جوانب الشخصية الإنسانية (الروحية والعقلية والجسدية)، وبين مختلف مجالات الحياة (الدنيوية والأخروية) (السلمان، 2019: ص 56؛ Nasr, 2018, p. 89).

ويعرف الغامدي (2022: ص 45) التدريس التكاملي في مجال العلوم الشرعية بأنه "الربط العضوي بين موضوعات القرآن الكريم وعلومه، وبين موضوعات التربية الإسلامية من عقيدة وعبادات وأخلاق ومعاملات، بما يبرز الصلة الوثيقة بين النص القرآني كمصدر للتشريع والتوجيه، وبين المفاهيم والقيم الإسلامية التي تنظم حياة الفرد والمجتمع".

ثانياً: أسس التدريس التكاملي

يقوم التدريس التكاملي على مجموعة من الأسس النظرية والتطبيقية، يمكن إجمالها فيما يلي:

1. الأساس الفلسفي: ينطلق التكامل من رؤية فلسفية تؤمن بوحدة المعرفة الإنسانية، وترفض التقسيم الاجتزائي للمعرفة الذي فرضته النظرة الغربية للعلوم. فالمعرفة في المنظور الإسلامي وحدة متكاملة تنبثق من مصدر واحد هو الله سبحانه وتعالى، وتصب في غاية واحدة هي تحقيق العبودية لله وعمارة الأرض (العمر، 2020: ص 112).
2. الأساس النفسي: يراعي التكامل كيفية تعلم الدماغ البشري، فالدماغ يتعلم بشكل أفضل عندما ترتبط المعلومات الجديدة بمعارف سابقة، وفي سياقات حياتية ذات معنى. كما أن المتعلمين يتعلمون بشكل أكثر فاعلية عندما تقدم لهم المعرفة في صورة كلية متكاملة، بدلاً من تجزئتها إلى أجزاء منفصلة ومتباعدة (الزهراني، 2021: ص 78).
3. الأساس الاجتماعي: تستجيب المداخل التكاملية لطبيعة الحياة الواقعية، فالمشكلات الحياتية التي يواجهها الأفراد في مجتمعاتهم لا تأتي مصنفة وفق تصنيفات المواد الدراسية، بل هي مشكلات مركبة تحتاج إلى معالجات متعددة التخصصات. لذا فإن إعداد المتعلمين للحياة يقتضي تدريبهم على توظيف معارفهم بشكل متكامل (حسانين، 2022: ص 67).
4. الأساس الديني: يقوم التكامل على مبدأ التوحيد الذي يشكل جوهر الرسالة الإسلامية، فالله سبحانه وتعالى واحد، والكون وحدة متماسكة، والإنسان كيان متكامل، والحياة كل لا يتجزأ. والقرآن الكريم يقدم نموذجاً فريداً للمعرفة المتكاملة التي تجمع بين العبادة والمعاملة، وبين الدنيا والآخرة، وبين المادة والروح (الرفاعي، 2021: ص 89).

ثالثاً: أهمية التدريس التكاملي في تدريس القرآن الكريم والتربية الإسلامية

تتجلى أهمية التدريس التكاملي لمادتي القرآن الكريم والتربية الإسلامية في عدة جوانب:

1. إبراز وحدة المصدر: يبرز التكامل أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتربية الإسلامية، وأن مفاهيم التربية الإسلامية إنما تستمد أصولها وأحكامها من النص القرآني. وهذا يرسخ في ذهن الطالبة أن الإسلام دين متكامل لا يقبل التجزئة (التميمي، 2022: ص 89).
2. الربط بين التلاوة والتدبر: يساعد التكامل على تجاوز النظرة القاصرة للقرآن على أنه مجرد كتاب للتلاوة والحفظ، ليربط ذلك بالتدبر والفهم والعمل. فالطالبة عندما تدرس آية قرآنية في سياق موضوع تربوي معين، تتعلم كيف تستنبط الأحكام والقيم، وكيف توظفها في حياتها العملية (عسيري، 2020: ص 160).
3. تنمية التفكير الشمولي: يشجع التكامل الطالبات على النظر إلى القضايا والمشكلات نظرة شمولية، تدمج بين البعدين الديني والدنيوي، وبين الجانبين النظري والتطبيقي. وهذا ينمي لديهن قدرة على التحليل والتركيب والربط بين المعارف المختلفة (الغامدي، 2020: ص 80).

4. تحقيق الأهداف الوجدانية: يساعد التكامل في تجاوز التلقين النظري للقيم الإسلامية، لربطها بمصدرها القرآني الذي يخاطب الوجدان والمشاعر. فالآيات القرآنية تحمل من قوة التأثير والإقناع ما يجعل القيم التربوية أكثر رسوخاً في النفس (الشهراني، 2019: ص 130).

رابعاً: نماذج التكامل في تدريس القرآن الكريم والتربية الإسلامية

يمكن تصور عدة نماذج للتكامل بين المادتين:

1. التكامل الرأسي: ويكون في المادة الواحدة، من خلال الربط بين موضوعاتها المختلفة. ففي مادة التربية الإسلامية يمكن الربط بين موضوع العقيدة وموضوع الأخلاق، وفي مادة القرآن الكريم يمكن الربط بين آيات سور مختلفة حول موضوع واحد (الحربي، 2022: ص 134).
2. التكامل الأفقي: ويكون بين المادتين معاً، من خلال اختيار موضوع مشترك، ثم استخلاص الآيات القرآنية ذات الصلة به، ودراسة المفاهيم التربوية المرتبطة به. فمثلاً موضوع "الصدق" يمكن دراسته من خلال آيات قرآنية تتحدث عن الصدق، والأحاديث النبوية، والمفاهيم التربوية المتعلقة به (المطيري، 2020: ص 145).
3. التكامل العرضي: وفيه يتم التكامل بين المادتين وبين مواد دراسية أخرى، أو بين المادتين وقضايا الحياة المعاصرة. فمثلاً موضوع "العدل" يمكن ربطه بآيات قرآنية، ومفاهيم تربوية، وبنظام العدالة في المجتمع، وبقضايا العدالة في العالم المعاصر (الجهني، 2020: ص 150).

المبحث الثاني: الوعي الأخلاقي

أولاً: مفهوم الوعي الأخلاقي

الوعي الأخلاقي هو "قدرة الفرد على إدراك المبادئ والقيم الأخلاقية التي تحكم السلوك الإنساني، وفهم معايير الصواب والخطأ في المواقف المختلفة، والقدرة على إصدار أحكام أخلاقية متزنة، والالتزام بتطبيق هذه الأحكام في السلوك الفعلي" (العنزي، 2022: ص 45). ويعرفه عبد القادر (2021: ص 120) بأنه "حالة من الإدراك والفهم العميق للقيم الأخلاقية، تتضمن الجوانب المعرفية (فهم القيم)، والوجدانية (الانفعال بها)، والسلوكية (الالتزام بها)".

وفي المنظور الإسلامي، الوعي الأخلاقي هو "الإدراك المستنير بمقاصد الشريعة وغاياتها الأخلاقية، والقدرة على تمييز الحسن من القبيح في ضوء ما جاء به القرآن والسنة، مع استحضار مراقبة الله في السر والعلن، واستشعار المسؤولية الأخلاقية أمام الله والمجتمع" (الخطيب، 2021: ص 98).

ثانياً: أهمية الوعي الأخلاقي للطالبات في المرحلة الثانوية

تتزايد أهمية تنمية الوعي الأخلاقي لدى طالبات الصف الخامس الإعدادي للأسباب التالية:

1. مرحلة تكوين الهوية: تمر الطالبات في هذه المرحلة بمرحلة تكوين الهوية الشخصية، بما فيها الهوية الأخلاقية. فهن بحاجة إلى معايير أخلاقية واضحة

تساعدهن على تشكيل ذواتهن وتحديد مواقفهن من القضايا المختلفة (السبيعي، 2021: ص 170).

2. مواجهة التحديات المعاصرة: تواجه الطالبات في عصر العولمة والانفتاح الإعلامي تحديات أخلاقية كبيرة، تتمثل في تعدد القيم وتناقضها أحياناً، وانتشار نماذج سلوكية غير أخلاقية عبر وسائل التواصل الاجتماعي. والوعي الأخلاقي القوي هو حمايتهن من الانجراف وراء هذه النماذج (القرني، 2021: ص 180).
3. الاستعداد للمرحلة الجامعية: تعد المرحلة الثانوية مرحلة إعداد للحياة الجامعية، حيث ستواجه الطالبات تحديات أخلاقية وفكرية جديدة، وتيارات فكرية متنوعة. والوعي الأخلاقي الراسخ يعدهن لمواجهة هذه التحديات بحكمة وبصيرة (الدوسري، 2021: ص 140).
4. دورهن المستقبلي في الأسرة: تشكل هذه المرحلة إعداداً للفتاة لدورها المستقبلي كأم ومربية للأجيال. فالمرأة الواعية أخلاقياً قادرة على تنشئة أبنائها على القيم الفاضلة، ونقل الوعي الأخلاقي للأجيال القادمة (نصر، 2020: ص 150).

ثالثاً: نظريات النمو الأخلاقي

1. نظرية بياجيه (Piaget): يرى بياجيه أن النمو الأخلاقي يمر بمرحلتين رئيسيتين: مرحلة الأخلاق التابعة (حيث يخضع الطفل لقواعد الكبار) ومرحلة الأخلاق المستقلة (حيث يدرك الطفل أن القواعد يمكن تعديلها بالاتفاق). وقد ركز بياجيه على أهمية التفاعل الاجتماعي في تنمية الأخلاق (زهران، 2021: ص 240).
2. نظرية كولبرج (Kohlberg): طور كولبرج نظرية بياجيه، وحدد ثلاث مستويات للنمو الأخلاقي (ما قبل التقليدي، التقليدي، ما بعد التقليدي)، يتضمن كل منها مرحلتين. ويرى كولبرج أن التقدم في المستويات الأخلاقية يرتبط بتطور التفكير المنطقي والقدرة على تبني وجهات نظر الآخرين (Kohlberg, 1984, p. 180).
3. المنظور الإسلامي للأخلاق: يختلف المنظور الإسلامي عن النظريات الغربية في أن الأخلاق في الإسلام ترتبط بالعقيدة والإيمان بالله واليوم الآخر. فالمسلم يلتزم بالقيم الأخلاقية لأن الله أمر بها، ورغب فيها، ووعد على الالتزام بها الثواب العظيم. كما أن الأخلاق في الإسلام ترتبط بمقاصد الشريعة في تحقيق المصالح ودرء المفاسد (الجابري، 2019: ص 350؛ Rahman, 2017, p. 200).

رابعاً: مكونات الوعي الأخلاقي

يتكون الوعي الأخلاقي من عدة مكونات متكاملة:

1. المكون المعرفي: ويشمل معرفة القيم الأخلاقية، وفهم معانيها، والقدرة على التمييز بين الخير والشر، والصواب والخطأ. كما يتضمن معرفة مصادر القيم في الإسلام (القرآن والسنة)، وفهم مقاصدها وحكمها (بدر، 2022: ص 95).
2. المكون الوجداني: ويشمل الانفعال بالقيم، والشعور بالرضا عند فعل الخير، والشعور بالذنب والندم عند فعل الشر. كما يتضمن تنمية المشاعر الأخلاقية كالتعاطف والإيثار والغيرة على محارم الله (شحاته، 2020: ص 210).

3. المكون السلوكي: ويشمل ترجمة القيم إلى سلوك فعلي في الحياة اليومية، والالتزام بالممارسات الأخلاقية، والقدرة على مقاومة الإغراءات التي تدفع للانحراف عن القيم (العتيبي، 2020: ص 130).

المبحث الثالث: التفكير العقلاني

أولاً: مفهوم التفكير العقلاني

التفكير العقلاني هو "نمط من التفكير يقوم على استخدام المنطق والبرهان والأدلة الموضوعية في معالجة المعلومات واتخاذ القرارات، والبعد عن التحيزات الشخصية والانفعالات والميول الذاتية، والاعتماد على قواعد العقل السليم في تحليل المشكلات وتقويم الحلول" (Paul & Elder, 2019, p. 89). ويعرفه زهران (2021: ص 234) بأنه "التفكير الذي يسير وفق قواعد المنطق السليم، ويعتمد على الأدلة والبراهين، ويتحرى الموضوعية والدقة، ويتجنب الأخطاء الشائعة في الاستدلال والاستنتاج".

ويركز موسى (2022: ص 150) على أن التفكير العقلاني في السياق التربوي هو "قدرة المتعلم على توظيف معارفه وخبراته بشكل منطقي ومنظم لحل المشكلات التي تواجهه، واتخاذ قرارات مبنية على أسس سليمة، وتقويم الأفكار والآراء في ضوء معايير موضوعية".

ثانياً: أهمية التفكير العقلاني للطالبات في المرحلة الثانوية

1. مواجهة التيارات الفكرية: تعيش الطالبات في زمن كثرت فيه التيارات الفكرية والدعوات المذهبية المتنوعة. والتفكير العقلاني يمكنهن من تمييز الأفكار السليمة من السقيمة، وعدم الانسياق وراء الدعوات المشبوهة (حسين، 2021: ص 210).
2. اتخاذ القرارات المصيرية: تواجه الطالبات في هذه المرحلة قرارات مصيرية تتعلق بمستقبلهن الدراسي والمهني والشخصي. والتفكير العقلاني يمكنهن من اتخاذ هذه القرارات بعد دراسة متأنية للأبعاد المختلفة والنتائج المتوقعة (الزهراني، 2022: ص 215).
3. التعامل مع التكنولوجيا: مع الانفجار المعلوماتي ووسائل التواصل الاجتماعي، تحتاج الطالبات إلى تفكير عقلاني يمكنهن من غربلة المعلومات، وتمييز الصحيح من الزائف، وعدم الانخداع بالمظاهر الزائفة (موسى، 2022: ص 155).
4. تعميق الفهم الديني: يساعد التفكير العقلاني على تعميق الفهم الديني، والانتقال به من السطحية والتقليد الأعمى إلى التدبر والفهم الواعي. فالإسلام دين العقل والتفكر، وقد حث القرآن الكريم في آيات كثيرة على التفكر والتعقل (غالي، 2022: ص 70).

ثالثاً: مهارات التفكير العقلاني

يمكن تحديد عدد من المهارات الأساسية للتفكير العقلاني:

1. الاستدلال المنطقي: القدرة على استخدام قواعد المنطق في الانتقال من المقدمات إلى النتائج، واستخلاص الاستنتاجات السليمة من المعلومات المتاحة (قطامي، 2021: ص 120).

2. تحليل الأدلة: القدرة على فحص الأدلة المتاحة، وتمييز الأدلة القوية من الضعيفة، وتقويم مصداقية المصادر (Paul & Elder, 2019, p. 95).
3. كشف الافتراضات: القدرة على تحديد الافتراضات الكامنة وراء الأفكار والآراء، وفحص مدى صحتها ومعقوليتها (العساف، 2021: ص 150).
4. جنب المغالطات: القدرة على التعرف على المغالطات المنطقية الشائعة، وتجنب الوقوع فيها في التفكير الشخصي، وكشفها في حجج الآخرين (التميمي، 2022: ص 75).
5. التفكير التأملي: القدرة على العودة إلى الخبرات السابقة، وتحليلها، واستخلاص الدروس والعبر منها، واستخدامها في توجيه التفكير المستقبلي (حسين، 2021: ص 215).

رابعاً: التفكير العقلاني في المنظور الإسلامي

يحتل التفكير العقلاني مكانة عظيمة في الإسلام، فالقرآن الكريم مليء بالآيات التي تحث على التفكر والتعقل والتدبر. وقد أشار غالي (2022: ص 72) إلى أن القرآن الكريم استخدم أساليب متنوعة لتنمية التفكير العقلاني، منها:

1. التساؤل والتحدي: طرح الأسئلة التي تحث على التفكير، مثل: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ)، (أَفَلَا تَعْقِلُونَ)، (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ).
2. ضرب الأمثال: استخدام الأمثال المحسوسة لتقريب المعاني العقلية المجردة، كما في قوله تعالى: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ).
3. النظر في الآيات الكونية: دعوة الإنسان إلى التأمل في خلق السموات والأرض، وفي آيات الله في الأنفس والآفاق، قال تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ).

ويرى الجابري (2019: ص 360) أن العقل في الإسلام ليس مجرد أداة شكلية للتفكير المنطقي، بل هو نور إلهي يضيء للإنسان طريق الحق والخير. كما أن العقل والوحي في الإسلام ليسا في تعارض، بل هما في تكامل وتوافق، فالوحي يوجه العقل ويهديه، والعقل يفهم الوحي ويستنبط أحكامه.

المبحث الرابع: العلاقة بين الوعي الأخلاقي والتفكير العقلاني

تتجلى العلاقة الوثيقة بين الوعي الأخلاقي والتفكير العقلاني في عدة جوانب:

أولاً: التكامل في المنظور الإسلامي

في المنظور الإسلامي، لا يمكن فصل الأخلاق عن العقل، فالأخلاق القويمة تقوم على أسس عقلانية سليمة، والعقل السليم يقود إلى الأخلاق الفاضلة. وقد جمع القرآن الكريم بين العقل والأخلاق في آيات كثيرة، كما في قوله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (آل عمران: 190-191). فذكر الله (الجانب الروحي والأخلاقي) مقرون بالتفكر (الجانب العقلي) (الرفاعي، 2021: ص 145؛ Rahman, 2017, p. 210).

ثانياً: العلاقة من منظور نظريات النمو الأخلاقي

تربط نظريات النمو الأخلاقي، ولا سيما نظرية كولبرج، بين النمو الأخلاقي والنمو المعرفي. فرأى كولبرج أن التقدم في المستويات الأخلاقية يتطلب تطوراً في القدرات المعرفية، وخاصة القدرة على التفكير المنطقي المجرد وتبني وجهات نظر متعددة (Kohlberg, 1984, p. 185). وقد أكدت الدراسات وجود علاقة إيجابية بين مستوى التفكير العقلاني والنضج الأخلاقي (العنزي، 2022: ص 78).

ثالثاً: التطبيقات التربوية للعلاقة بين المتغيرين

في المجال التربوي، يمكن استثمار العلاقة بين الوعي الأخلاقي والتفكير العقلاني من خلال:

1. تدريس القيم بطريقة عقلانية: تقديم القيم الأخلاقية للطالبات مقرونة بالحجج العقلانية والبراهين المنطقية، ومناقشة الحكم والمقاصد الكامنة وراء هذه القيم (عبد القادر، 2021: ص 145).
2. مناقشة المشكلات الأخلاقية: عرض مشكلات أخلاقية واقعية على الطالبات، وتكليفهن بتحليلها ومناقشتها من منظور عقلاني، وتقديم حلول مبررة (بدر، 2022: ص 100).
3. تنمية مهارات التفكير الناقد في المجال الأخلاقي: تدريب الطالبات على نقد الأنماط السلوكية غير الأخلاقية في المجتمع، وتحليل أسبابها وآثارها، وتقديم بدائل إيجابية (التميمي، 2022: ص 92).

المبحث الخامس: طالبات الصف الخامس الإعدادي

أولاً: الخصائص العمرية لطالبات الصف الخامس الإعدادي

تنتمي طالبات الصف الخامس الإعدادي إلى مرحلة المراهقة المتوسطة والمتأخرة (16-18 سنة)، وهي مرحلة تتميز بعدد من الخصائص:

1. الخصائص الجسمية: اكتمال النمو الجسمي، وظهور خصائص الأنوثة، والاهتمام بالمظهر الخارجي، والشعور بالقلق أحياناً تجاه التغيرات الجسمية (نصر، 2020: ص 135).
2. الخصائص العقلية: اكتمال نمو التفكير المنطقي المجرد، والقدرة على التفكير التأملي والناقد، والاهتمام بالقضايا الفكرية والتجريدية، والقدرة على التخطيط للمستقبل (الزهراني، 2022: ص 212).
3. الخصائص الانفعالية: عدم الاستقرار الانفعالي أحياناً، والحساسية الزائدة للنقد، والميل إلى المثالية، والصراع بين الاستقلال والاعتماد على الأسرة (عابدين، 2020: ص 160).
4. الخصائص الاجتماعية: توسع العلاقات الاجتماعية، وتأثر الرفيقات، والاهتمام بقضايا المجتمع، والرغبة في المشاركة الاجتماعية الفاعلة (السبيعي، 2021: ص 175).

ثانياً: الاحتياجات التربوية لطالبات هذه المرحلة

تحتاج طالبات هذه المرحلة إلى:

1. تنمية التفكير الناقد: تحتاج الطالبات إلى برامج وأنشطة تعمل على تنمية قدرتهن على التفكير الناقد والتأملي، وتمكينهن من تحليل الأفكار والآراء وتقويمها (حسين، 2021: ص 220).
2. تلبية الحاجة للمعنى: تسعى الطالبات في هذه المرحلة إلى فهم معنى الحياة والوجود، والبحث عن إجابات للأسئلة الوجودية الكبرى. وهذا يتطلب تقديم تصور إسلامي متكامل يجيب عن هذه التساؤلات (غالي، 2022: ص 80).
3. تنمية الهوية الإسلامية: تحتاج الطالبات إلى برامج تعزز هويتهن الإسلامية، وتحصنهن ضد تيارات التغريب والعولمة، وتمكنهن من الانتماء الواعي لأمتهن ودينهن (القرني، 2021: ص 190).
4. الإعداد للحياة العملية: تحتاج الطالبات إلى مهارات حياتية تعدهن لمواجهة تحديات الحياة العملية، بما في ذلك مهارات اتخاذ القرار، وحل المشكلات، والتواصل الفعال (موسى، 2022: ص 165).

ثالثاً: أهمية التدريس التكاملي في تلبية احتياجات هذه المرحلة

يمكن للتدريس التكاملي أن يلبي احتياجات طالبات هذه المرحلة بشكل أفضل من التدريس المنفصل، وذلك للأسباب التالية:

1. تقديم رؤية متكاملة: يقدم التدريس التكاملي للطالبات رؤية متكاملة للإسلام تجمع بين العقيدة والشريعة والأخلاق، وتجيب عن تساؤلاتهن الوجودية بشكل منسجم ومترابط (الحربي، 2022: ص 160).
2. ربط الدين بالحياة: يربط التدريس التكاملي بين النصوص الدينية ومشكلات الحياة الواقعية التي تشغل بال الطالبات، مما يزيد من شعورهن بأهمية ما يتعلمن (عسيري، 2020: ص 170).
3. تنمية القدرة على التحليل: ينمي التدريس التكاملي قدرة الطالبات على تحليل القضايا المركبة من زوايا متعددة، والنظر إلى المشكلات نظرة شمولية، مما يلبي حاجتهن إلى التفكير الناقد (الغامدي، 2022: ص 95).
4. تعزيز الهوية: يسهم التدريس التكاملي في تعزيز الهوية الإسلامية للطالبات، من خلال إبراز عظمة الإسلام وشموليته، وقدرته على تلبية احتياجات الإنسان في كل زمان ومكان (السلمان، 2019: ص 110).

ثانياً: الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: الغامدي (2022) – السعودية: هدفت الدراسة إلى قياس فاعلية برنامج قائم على التكامل بين القرآن الكريم والتربية الإسلامية في تنمية التفكير الأخلاقي لدى طالبات المرحلة الثانوية بمكة المكرمة. استخدمت المنهج شبه التجريبي على عينة قوامها (60) طالبة، وطبقت اختباراً للتفكير الأخلاقي. أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً لصالح المجموعة التجريبية التي درست بالبرنامج التكاملي في تنمية التفكير

الأخلاقي، مع استمرارية الأثر بعد فترة المتابعة. تستفيد الدراسة الحالية من هذه الدراسة في تأكيد فاعلية التكامل بين المادتين في تنمية الجانب الأخلاقي.

الدراسة الثانية: حسين (2021) – مصر: سعت الدراسة إلى الكشف عن أثر المدخل التكاملي في تدريس التربية الإسلامية على تنمية التفكير التأملي والاتجاه نحو المادة لدى طلاب الصف الثاني الإعدادي بالقاهرة. طبقت الدراسة المنهج التجريبي على عينة قوامها (70) طالباً، واستخدمت اختباراً للتفكير التأملي ومقياساً للاتجاه. توصلت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً لصالح المجموعة التجريبية في مهارات التفكير التأملي والاتجاه نحو المادة. تستفيد الدراسة الحالية من هذه الدراسة في تأكيد العلاقة بين التكامل والتفكير (وإن اختلف نوع التفكير) وآليات بناء المواد التكاملية.

الدراسة الثالثة: العتيمي (2020) – السعودية: هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى التفكير العقلاني والوعي الأخلاقي والعلاقة بينهما لدى طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الرياض. استخدمت المنهج الوصفي الارتباطي على عينة بلغت (380) طالبة، وطبقت مقياسي التفكير العقلاني والوعي الأخلاقي. كشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً بين التفكير العقلاني والوعي الأخلاقي، مع ارتفاع مستوى الوعي الأخلاقي وتوسط مستوى التفكير العقلاني. تستفيد الدراسة الحالية من هذه النتائج في تأكيد العلاقة التكاملية بين المتغيرين والاسترشاد بمقاييسهما.

الدراسة الرابعة: بدر (2022) – مصر: استهدفت الدراسة قياس فاعلية استراتيجية التعلم التكاملي في تنمية القيم الأخلاقية ومهارات التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية بالقاهرة. استخدمت المنهج التجريبي ذا المجموعة الواحدة على عينة قوامها (40) طالباً، وطبقت اختباري القيم الأخلاقية والتفكير الناقد. توصلت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين التطبيقين القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي في كلا المتغيرين، مع وجود علاقة ارتباطية بينهما. تستفيد الدراسة الحالية من هذه الدراسة في تأكيد فاعلية التكامل في تنمية الجانبين الأخلاقي والعقلي معاً.

الدراسة الخامسة: أحمد وعبد الله (2021) – الأردن : هدفت الدراسة إلى استقصاء أثر تدريس التربية الإسلامية بالمدخل التكاملي في اكتساب المفاهيم الشرعية وتنمية التفكير العقلاني لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في الأردن. استخدمت المنهج شبه التجريبي على عينة قوامها (65) طالباً وطالبة، وطبقت اختباري المفاهيم الشرعية والتفكير العقلاني. أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً لصالح المجموعة التجريبية في اكتساب المفاهيم الشرعية والتفكير العقلاني. تستفيد الدراسة الحالية من هذه الدراسة في كونها تناولت التفكير العقلاني نفسه وفي مرحلة عمرية قريبة، وتؤكد فاعلية التكامل في تنميته.

الاستفادة من الدراسات السابقة

من خلال استعراض الدراسات السابقة، يمكن استخلاص عدد من المؤشرات المهمة:

1. اتفقت الدراسات جميعها على فاعلية المدخل التكاملي في تحسين المتغيرات التابعة المختلفة (التفكير الأخلاقي، التفكير التأملي، التفكير الناقد، التفكير العقلاني، القيم الأخلاقية، الوعي الأخلاقي).
2. تنوعت مراحل التطبيق بين المرحلة الإعدادية والثانوية، مما يؤكد صلاحية المدخل التكاملي لمختلف المراحل العمرية، مع الإشارة إلى خصوصية المرحلة الثانوية (ومنها الصف الخامس الإعدادي) لقدرة الطالبات فيها على التفكير المجرد والاستيعاب العميق للمفاهيم التكاملية.
3. أكدت بعض الدراسات (كدراسة العتيمي، 2020) على العلاقة الارتباطية الموجبة بين التفكير العقلاني والوعي الأخلاقي، مما يدعم فكرة إمكانية تنميتهما معاً من خلال برنامج تكاملي واحد.
4. تنوعت أدوات القياس بين اختبارات التفكير بمهاراته المختلفة، ومقاييس الوعي والتفكير الأخلاقي، مما يثري الدراسة الحالية في بناء أدواتها وتطويرها.
5. تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في كونها تجمع بين متغيري الوعي الأخلاقي والتفكير العقلاني معاً في متغير تابع واحد، وفي تركيزها على التكامل بين مادتي القرآن الكريم والتربية الإسلامية بشكل خاص (وليس التكامل داخل مادة التربية الإسلامية فقط)، وفي استهدافها لطالبات الصف الخامس الإعدادي في العراق، وهي مرحلة وفئة لم تحظ بالدراسة الكافية في هذا المجال.

الفصل الثالث:منهج وإجراءات البحث

أولاً: منهج البحث

اعتمد البحث المنهج التجريبي (Experimental Approach) الذي يُعد من أكثر مناهج البحث تربوياً ملاءمة لدراسة العلاقات السببية، وقياس أثر متغير مستقل في متغيرات تابعة في ظل ظروف مضبوطة (العساف، 2021: ص 178). وقد تم استخدام التصميم التجريبي القائم على المجموعتين المتكافئتين ذات الاختيار العشوائي، إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة، وذلك بهدف التعرف على أثر التدريس التكاملي لمادتي القرآن الكريم والتربية الإسلامية في تنمية الوعي الأخلاقي والتفكير العقلاني لدى طالبات الصف الخامس الإعدادي. اشتمل هذا التصميم على تطبيق قبلي وبعدي لأداتي البحث على المجموعتين، حيث تعرّضت المجموعة التجريبية للبرنامج التعليمي القائم على التدريس التكاملي، في حين تلقّت المجموعة الضابطة التدريس بالطريقة التقليدية المتبعة في المدارس الإعدادية. ويعد هذا التصميم من أكثر التصاميم شيوعاً في الدراسات التربوية التي تهدف إلى قياس فاعلية البرامج التعليمية، لما يتيحه من ضبط للعوامل الدخيلة التي قد تؤثر في النتائج (قطامي، 2021: ص 245؛ زهران، 2021: ص 310).

ثانياً: مجتمع البحث

تكون مجتمع البحث الحالي من جميع طالبات الصف الخامس الإعدادي (الفرع الأدبي) في المدارس الحكومية النهارية التابعة لقاطع تربية الكرخ الثالثة في محافظة بغداد للعام الدراسي 2025-2026. وقد بلغ مجموع طالبات الفرع الأدبي في مدارس القاطع

(2111) طالبة، موزعات في (106) مدرسة إعدادية. وبلغ إجمالي طالبات الصف الخامس الإعدادي (بفروعه كافة) في القاطع (14691) طالبة (مديرية تربية الكرخ الثانية، 2025). وقد تم اختيار هذا المجتمع لعدة اعتبارات، منها: قربه من الباحثة من حيث الإمكانات المادية والبشرية، وتوفر المعلومات الإحصائية الدقيقة عنه، وتمثيله للبيئة التعليمية في العاصمة بغداد (العساف، 2021: ص 210؛ نصر، 2020: ص 145). كما أن اختيار الفرع الأدبي جاء نظراً لطبيعة المادتين (القرآن الكريم والتربية الإسلامية) كونهما من المواد الأساسية في هذا الفرع، وارتباطهما بمتغيرات البحث.

ثالثاً: عينة البحث

تم اختيار عينة البحث بالطريقة القصدية (Purposive Sampling)، حيث وقع الاختيار على إعدادية الرقية للبنات من بين مدارس القاطع لتمثيل مجتمع البحث، وذلك لكونها من المدارس المتوسطة المستوى من حيث التحصيل الدراسي، ولتوفير الظروف المناسبة لتطبيق البرنامج التجريبي (العساف، 2021: ص 215). بلغ عدد طالبات الصف الخامس الإعدادي (الفرع الأدبي) في المدرسة (77) طالبة، موزعات على شعبتين دراسيتين؛ إذ اختيرت الشعبة (أ) البالغ عددها (38) طالبة لتكون المجموعة التجريبية، والشعبة (ب) البالغ عددها (39) طالبة لتكون المجموعة الضابطة. وتم إجراء التوزيع على المجموعتين بطريقة عشوائية بسيطة باستخدام القرعة، لضمان تكافؤ المجموعتين مبدئياً (قطامي، 2021: ص 250).

ولضمان دقة النتائج، تم إجراء عملية تكافؤ إحصائي بين المجموعتين التجريبية والضابطة في عدد من المتغيرات التي قد تؤثر في نتائج البحث، وهي:

- العمر الزمني: محسوباً بالأشهر، وتم التحقق من عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطي أعمار طالبات المجموعتين (التميمي، 2022: ص 112).
- التحصيل السابق: في مادتي القرآن الكريم والتربية الإسلامية من خلال متوسط درجات العام الدراسي السابق (الزهراني، 2022: ص 218).
- الذكاء: باستخدام اختبار الذكاء السريع (قطامي، 2021: ص 255).
- القياس القبلي لمتغيري البحث: الوعي الأخلاقي والتفكير العقلاني، للتأكد من تكافؤ المجموعتين قبل البدء بالمعالجة التجريبية (حسانين، 2022: ص 98).

أظهرت نتائج اختبارات التكافؤ عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين المجموعتين في جميع المتغيرات المذكورة، حيث بلغت القيمة التائية الجدولية (1.99) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (75) وهي اكبر من جميع القيم التائية المحسوبة للمقارنات، مما يعني أن المجموعتين كانتا متكافئتين قبل بدء التجربة، وكما هو موضح بالجدول (1):

جدول (1). نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة

المتغير	المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t المحسوبة	مستوى الدلالة (0.05)
العمر الزمني	تجريبية	198.42	3.85	0.624	غير دالة
	ضابطة	197.85	4.12		
التحصيل السابق	تجريبية	78.65	5.42	0.876	غير دالة
	ضابطة	77.48	6.15		
الذكاء	تجريبية	42.18	4.95	1.023	غير دالة
	ضابطة	40.95	5.37		
الوعي الاخلاقي	تجريبية	58.32	6.78	0.412	غير دالة
	ضابطة	57.85	7.01		
التفكير العقلاني	تجريبية	11.24	2.85	0.537	غير دالة
	ضابطة	10.95	2.92		

رابعاً: أداتا البحث

لتحقيق أهداف البحث، تم بناء أداتين رئيسيتين وفق الإجراءات العلمية المتبعة في بناء أدوات القياس التربوي والنفسي:

1. مقياس الوعي الأخلاقي:

أعدت الباحثة مقياس الوعي الأخلاقي بالاستفادة من الأدبيات التربوية والنظريات ذات الصلة، وفي مقدمتها نظرية كولبرغ في النمو الأخلاقي (Kohlberg, 1984: p. 178)، والمنظور الإسلامي للأخلاق كما ورد في أعمال الجابري (2019: ص 350) والخطيب (2021: ص 98)، كما تم الاسترشاد بدراسة العتيبي (2020) ودراسة العنزي (2022) في بناء المقياس.

تكون المقياس في صورته النهائية من (20) فقرة موزعة على مكونات الوعي الأخلاقي الثلاثة: المكون المعرفي (6 فقرات)، والمكون الوجداني (7 فقرات)، والمكون السلوكي (7 فقرات). وقد صيغت الفقرات وفق أسلوب ليكرت الخماسي (أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة). وتم تحديد الدرجة القصوى للمقياس بـ (100) درجة، والدرجة الدنيا بـ (20) درجة.

التحليل المنطقي لفقرات المقياس

للتحقق من صدق المقياس، تم عرضه على مجموعة من المحكمين بلغ عددهم (12) محكماً من المتخصصين في التربية الإسلامية، وعلم النفس التربوي، والقياس والتقويم. وقد أبدى المحكمون ملاحظاتهم التي تم الأخذ بها، وأسفرت عملية التحكيم عن اتفاق بنسبة (85%) فأكثر على صلاحية الفقرات.

التحليل الاحصائي لفقرات المقياس

تم تطبيق المقياس على عينة من طلبة الصف الخامس (عينة التحليل الاحصائي) اختيروا بالطريقة العشوائية (البسيطة) بلغ عددهم (200) طالب وطالبة بواقع (100)

طالب و مثلهم من الطالبات، وتم حساب الصدق البنائي للمقياس من خلال إيجاد معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، وكانت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05). وكما هو موضح بالجدول (2):

جدول (2) معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس

الفقرة	R	الفقرة	r	الفقرة	r	الفقرة	r
1	0.33	6	0.55	11	0.62	16	0.42
2	0.41	7	0.49	12	0.53	17	0.54
3	0.54	8	0.43	13	0.44	18	0.71
4	0.32	9	0.64	14	0.71	19	0.48
5	0.57	10	0.48	15	0.58	20	0.46

أما ثبات المقياس، فقد تم حسابه بطريقة: ألفا كرونباخ، حيث بلغ معامل الثبات (0.87)، وطريقة إعادة الاختبار (Test-Retest) بفاصل زمني قدره أسبوعان، حيث بلغ معامل الثبات (0.85)، وهي قيم تشير إلى درجة ثبات عالية ومناسبة لأغراض البحث (العنزي، 2022: ص 67؛ زهران، 2021: ص 345) وكما هو موضح بالجدول (3):

جدول (3). معاملات ثبات مقياس الوعي الأخلاقي

الابعاد	الفا- كرونباخ	الاختبار- اعادة الاختبار
المعرفي	0.81	0.69
الوجداني	0.80	0.72
السلوكي	0.84	0.71
الدرجة الكلية	0.85	0.74

2. مقياس التفكير العقلاني:

أعدت الباحثة مقياس التفكير العقلاني بالاعتماد على النماذج النظرية في التفكير العقلاني والناقد، وأهمها نموذج بول وإيلدر (Paul & Elder, 2019: p. 89)، والأطر التربوية التي قدمها كل من قطامي (2021: ص 120) وزهران (2021: ص 234)، والدراسات السابقة كدراسة أحمد وعبد الله (2021) ودراسة العتيبي (2020).

تكون المقياس في صورته النهائية من (20) فقرة من نوع الاختيار من متعدد (Multiple Choice)، موزعة على المهارات الأساسية للتفكير العقلاني، وهي: الاستدلال المنطقي (5 فقرات)، وتحليل الأدلة (5 فقرات)، كشف المغالطات (4 فقرات)، التفكير التأملي (3 فقرات)، واتخاذ القرار المبني على البرهان (3 فقرات). خصص لكل فقرة أربعة بدائل، أحدها صحيح والثلاثة الأخرى خاطئة، وقد تم تصحيح المقياس بإعطاء درجة واحدة للإجابة الصحيحة، وصفر للإجابة الخاطئة، لتكون الدرجة القصوى (20) والدنيا (صفر).

التحليل المنطقي لفقرات الاختبار

تم التحقق من صدق المقياس من خلال عرضه على المحكمين المتخصصين (عددهم 12) في مجال القياس والتقويم وعلم النفس التربوي، حيث أبدوا ملاحظاتهم التي تم الأخذ بها، وتم الاتفاق على صلاحية (20) فقرة بنسبة تجاوزت (85%).

التحليل الاحصائي لفقرات الاختبار

لغرض تحليل فقرات الاختبار طبق الاختبار بصيغته الاولية على عينة التحليل الاحصائي البالغ عددهم (200) طالب وطالبة، وتم حساب معامل الصعوبة والتمييز للفقرات، وكانت جميعها ضمن الحدود المقبولة، وكما هو موضح بالجدول (5).

جدول (5). معاملات الصعوبة والتمييز والفاعلية للبديل الخطأ لفقرات اختبار التفكير العقلاني

الفقرة	الصعوبة	التمييز	فاعلية البديل الخطأ		الفقرة	الصعوبة	التمييز	فاعلية البديل الخطأ	
1	0.38	0.48	ب	0.55	11	0.53	0.42	ب	0.42
			ج	0.31				ج	0.50
2	0.44	0.59	ا	0.47	12	0.55	0.40	ا	0.60
			ب	0.33				ب	0.47
3	0.52	0.42	ا	0.34	13	0.62	0.44	ا	0.32
			ب	0.42				ب	0.38
4	0.54	0.47	ب	0.50	14	0.31	0.47	ب	0.45
			ج	0.60				ج	0.44
5	0.42	0.34	ا	0.47	15	0.38	0.50	ا	0.31
			ج	0.32				ج	0.55
6	0.67	0.50	ا	0.38	16	0.55	0.60	ا	0.31
			ج	0.45				ج	0.47
7	0.51	0.47	ب	0.44	17	0.31	0.57	ب	0.33
			ج	0.31				ج	0.34
8	0.63	0.38	ا	0.32	18	0.68	0.36	ا	0.42
			ج	0.66				ج	0.30
9	0.45	0.44	ا	0.37	19	0.29	0.55	ا	0.44
			ب	0.35				ب	0.32
10	0.55	0.32	ا	0.47	20	0.46	0.66	ا	0.57
			ب	0.55				ب	0.60

أما ثبات المقياس، فقد تم حسابه باستخدام معادلة كودر-ريتشاردسون (KR-20) لملاءمتها للمقاييس الموضوعية من نوع الاختيار من متعدد، وبلغ معامل الثبات (0.83). كما تم استخدام طريقة إعادة الاختبار (Test-Retest) بفاصل زمني أسبوعين، فبلغ معامل الثبات (0.71)، وهي قيم مرتفعة تدل على ثبات المقياس وإمكانية الوثوق بنتائجه (قطامي، 2021: ص 260) وكما هو موضح بالجدول (6).

جدول (6) معاملات الثبات لاختبار التفكير العقلاني

الابعاد	KR-20	الاختبار – اعادة الاختبار

الاستدلال المنطقي	0.77	0.64
تحليل الادلة	0.72	0.69
كشف المغالطات	0.81	0.71
التفكير التأملي	0.71	0.73
اتخاذ القرار	0.80	0.61
الدرجة الكلية	0.83	0.71

خامساً: البرنامج التعليمي القائم على التدريس التكاملي

تم بناء برنامج تعليمي وفق نموذج التدريس التكاملي القائم على دمج موضوعات مادة القرآن الكريم مع موضوعات مادة التربية الإسلامية في وحدة دراسية متكاملة (الغامدي، 2022: ص 89؛ الحربي، 2022: ص 145). وقد مر بناء البرنامج بالمراحل التالية:

- مرحلة التحليل: تم تحليل محتوى كتابي القرآن الكريم والتربية الإسلامية المقررين للصف الخامس الإعدادي (الفرع الأدبي)، واستقراء الموضوعات المشتركة التي تتيح فرصاً للتكامل (المطيري، 2020: ص 150).
- مرحلة التخطيط: تم اختيار الوحدات الدراسية المناسبة، وصياغة أهداف تعليمية متكاملة تشمل الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية، مع تصميم أنشطة تعليمية متنوعة تراعي مبادئ التكامل (عبد القادر، 2021: ص 145).
- مرحلة التنفيذ: تألف البرنامج من (8) وحدات دراسية متكاملة، وطبقت على مدى (8) أسابيع بواقع حصتين أسبوعياً، مدة كل حصة (45) دقيقة. وقد استخدم في تنفيذ البرنامج استراتيجيات تدريس متنوعة، منها: استراتيجية التفكير التأملي، واستراتيجية حل المشكلات، والتعلم التعاوني، والمناقشة الجماعية (الزهراني، 2021: ص 145؛ حسين، 2021: ص 215).
- مرحلة التقويم: تم استخدام التقويم المستمر (التكويني) أثناء تنفيذ البرنامج لقياس مدى تقدم الطالبات، والتقويم النهائي (الختامي) من خلال تطبيق الأدوات البعدية لقياس الوعي الأخلاقي والتفكير العقلاني (بدر، 2022: ص 100).

الفصل الرابع :نتائج البحث

اولاً: نتائج البحث

بعد الانتهاء من تطبيق البرنامج التعليمي القائم على التدريس التكاملي على المجموعة التجريبية، وتطبيق أداتي البحث (مقياس الوعي الأخلاقي واختبار التفكير العقلاني) بعدياً على المجموعتين التجريبية والضابطة، تم جمع البيانات ومعالجتها إحصائياً باستخدام برنامج (SPSS) وقد تم اختبار فرضيتي البحث اللتين تنصان على عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في القياس البعدي لكل من الوعي الأخلاقي والتفكير العقلاني. وفيما يلي عرض للنتائج وفقاً لكل فرضية:

1. **نتائج الفرضية الأولى**

تنص الفرضية الأولى على أنه: "لا يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في القياس البعدي للوعي الأخلاقي لدى طالبات الصف الخامس الإعدادي عند مستوى دلالة (0.05)".

للتحقق من صحة هذه الفرضية، تم استخدام اختبار "ت" (t-test) لعينتين مستقلتين، وذلك لمقارنة متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في القياس البعدي لمقياس الوعي الأخلاقي. وقد أظهرت النتائج كما في الجدول (7) ما يلي:

جدول (7): نتائج اختبار "ت" للفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي للوعي الأخلاقي

المجموعات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	مستوى الدلالة (0.05)	حجم الاثر η^2
التجريبية	85.42	4.86	8.743	دالة	0.505
الضابطة	68.75	5.23			

يتضح من الجدول (7) أن المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة التجريبية في القياس البعدي للوعي الأخلاقي بلغ (85.42) بانحراف معياري (4.86)، بينما بلغ المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة الضابطة (68.75) بانحراف معياري (5.23). وقد بلغت قيمة "ت" المحسوبة (8.743)، وهي أكبر من قيمة "ت" الجدولية (1.992)، عند مستوى دلالة (0.000) وهو أقل من (0.05). وهذا يعني وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطي المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية.

وبناءً على هذه النتيجة، يتم رفض الفرضية الصفرية الأولى، وقبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود فرق دال إحصائياً بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في القياس البعدي للوعي الأخلاقي لصالح المجموعة التجريبية.

كما تم حساب حجم الأثر باستخدام مربع إيتا (η^2) للكشف عن مدى تأثير المتغير المستقل (التدريس التكاملي) في المتغير التابع (الوعي الأخلاقي)، حيث بلغت قيمة (η^2 0.505))، وهي قيمة تشير إلى حجم أثر كبير وفقاً لمعايير كوهين (Cohen)، حيث يعتبر حجم الأثر كبيراً إذا تجاوزت قيمة (0.14) (η^2) (قطامي، 2021: ص 275). وهذا يعني أن (50.5%) من التباين الحاصل في درجات الوعي الأخلاقي يعزى إلى استخدام التدريس التكاملي.

2. نتائج الفرضية الثانية

تنص الفرضية الثانية على أنه: "لا يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في القياس البعدي للتفكير العقلاني لدى طالبات الصف الخامس الإعدادي عند مستوى دلالة (0.05)".

للتحقق من صحة هذه الفرضية، تم استخدام اختبار "ت" (t-test) لعينتين مستقلتين، وذلك لمقارنة متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة في القياس البعدي لمقياس التفكير العقلاني. وقد أظهرت النتائج كما في الجدول (8) ما يلي:

جدول (8): نتائج اختبار "ت" للفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي للتفكير العقلاني

المجموعات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	مستوى الدلالة (0.05)	حجم الاثر η^2
التجريبية	16.85	2.12	7.956	دالة	0.458
الضابطة	12.35	2.78			

يتضح من الجدول (8) أن المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة التجريبية في القياس البعدي للتفكير العقلاني بلغ (16.85) بانحراف معياري (2.12)، بينما بلغ المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة الضابطة (12.35) بانحراف معياري (2.78). وقد بلغت قيمة "ت" المحسوبة (7.956)، وهي أكبر من قيمة "ت" الجدولية (1.992)، عند مستوى دلالة (0.000) وهو أقل من (0.05). وهذا يعني وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطي المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية.

وبناءً على هذه النتيجة، يتم رفض الفرضية الصفرية الثانية، وقبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود فرق دال إحصائياً بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في القياس البعدي للتفكير العقلاني لصالح المجموعة التجريبية.

كما تم حساب حجم الأثر باستخدام مربع إيتا (η^2) للتفكير العقلاني، حيث بلغت قيمة (0.458) (η^2)، وهي قيمة تشير إلى حجم أثر كبير وفقاً لمعايير كوهين، حيث أن (45.8%) من التباين الحاصل في درجات التفكير العقلاني يعزى إلى استخدام التدريس التكاملي.

ثانياً: تفسير النتائج

يمكن تفسير النتائج في ضوء الأسس النظرية والدراسات السابقة التي تؤكد فاعلية المدخل التكاملي في تجسير الفجوة المصطنعة بين المعارف الدينية المنفصلة. فالتدريس التكاملي، كما يؤكد الغامدي (2022) وفتح الله (2021)، يتجاوز تجزئة المعرفة ليقدم محتوى مترابطًا يعكس وحدة المنهج الإسلامي الأصيل، وهو ما يُمكّن الطالبات من إدراك الصلة العضوية بين النص القرآني كمصدر للتشريع، والقيم الأخلاقية والتطبيقات التربوية المستنبطة منه، وهذا الربط يجيب عن تساؤلات الطالبات الوجودية والمعرفية في مرحلة المراهقة المتأخرة التي تتسم ببلوغ التفكير المجرد والتأملي، مما يلبي حاجتهن إلى رؤية كلية متكاملة للدين والحياة (الزهراني، 2022).

ويرتبط هذا الأثر في تنمية الوعي الأخلاقي تحديدًا بكون البرنامج التكاملي لم يقدم القيم بصورة وعظية تلقينية، بل مُقرونةً بالحجج العقلانية والبراهين القرآنية، مما

يعـزز فهـم الطالبـات للحكمـة والمقاصـد الكامنـة وراء الأحكـام الأخلاقيـة، ويُنمي إدراكهـن لمعـايير الصـواب والخطأ في المواقـف الحياتيـة المعقـدة؛ وهـذا يتسـق مـع تأكيـد عبـد القـادر (2021) والخطيـب (2021) علـى أن الأخـلاق الإسـلامية تـرتبط بالعقيـدة والعقـل معًـا، وتتحقـق نماؤهـا عبـر مناقشـة المشـكلات الأخلاقيـة وربطهـا بمصـادرها الشـرعية، أمـا فيمـا يتعلـق بـالتفكير العقلانـي، فـإن الأنشـطة المضـمنة في البرنـامج كالاسـتدلال المنطقـي علـى القضـايا الإيمانيـة، وتحليـل الأدلـة القرآنيـة، وكشـف المغالطـات الفكريـة، قـد أسـهمت بفاعليـة في تنميـة المهـارات العقليـة العليـا لـدى الطالبـات، وهـذا ينسـجم مـع نتـائج دراسـة أحمـد وعبـد الله (2021) التي أثبتـت فاعليـة التكامـل في تنميـة التفكيـر العقلانـي، ويتسـق مـع طبيعـة الخطـاب القرآنـي نفسـه الـذي يحـضّ علـى التعقـل والتـدبر واسـتخدام البرهـان (غالي، 2022؛ الجابري، 2019).

وتتفـق هـذه النتـائج مـع مـا خلصـت إليـه الدراسـات السـابقة، كدراسـة الغامـدي (2022) حـول فاعليـة التكامـل في تنميـة التفكيـر الأخلاقي، ودراسـة بـدر (2022) التي أكـدت تحسـن القـيم الأخلاقيـة والتفكيـر الناقـد معًـا، ودراسـة العتيمي (2020) التي كشـفت عـن العلاقـة الارتباطيـة الموجبـة بـين التفكيـر العقلانـي والـوعي الأخلاقي، هـذا التطـابق في النتـائج يعـزز الثقـة في فاعليـة المـدخل التكـاملي بوصـفه اسـتراتيجية تدريسـية قـادرة علـى إحـداث نقلـة نوعيـة في تـدريس العلـوم الشـرعية، والانتقـال بهـا مـن التجزئـة والتلقـين إلـى التكامـل والاسـتدلال، ممـا يُسـهم في إعـداد طالبـات يمـتلكن وعيًـا أخلاقيًـا مسـتنيرًا وتفكيـرًا عقلانيًـا رشيدًا في مواجهة تحديات العصر.

ثالثاً: الخاتمة والاستنتاجات

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، يمكن استخلاص الاستنتاجات التالية:

1. فاعليـة التـدريس التكـاملي: أثبـت التـدريس التكـاملي لمـادتي القـرآن الكـريم والتربيـة الإسـلامية فاعليتـه في تنميـة الـوعي الأخلاقي والتفكيـر العقلانـي لـدى طالبـات الصـف الخـامس الإعـدادي، حيـث أظهـرت النتـائج فروقـاً دالـة إحصـائياً لصـالح المجموعـة التجريبيـة التـي درسـت وفـق البرنـامج التكـاملي، مقارنـة بالمجموعـة الضـابطة التـي درست بالطريقة التقليدية
2. التكامـل بـين الـوعي الأخلاقي والتفكيـر العقلانـي: أكـدت النتـائج العلاقـة التكامليـة بـين الـوعي الأخلاقي والتفكيـر العقلانـي، حيـث سـاهم البرنـامج التكـاملي في تنميتهمـا معـاً. وهذا يتسق مع الرؤية الإسلامية التي لا تفصل بين العقل والأخلاق.
3. تجـاوز القصـور في التـدريس التقليـدي: أثبتـت النتـائج أن التـدريس التقليـدي القـائم علـى الفصـل بـين مـادتي القـرآن الكـريم والتربيـة الإسـلامية لـم يحقـق المسـتوى المطلـوب مـن تنميـة الـوعي الأخلاقي والتفكيـر العقلانـي، ممـا يؤكـد ضـرورة تجـاوز هـذا القصـور والانتقـال إلـى أنمـاط تدريسـية أكثـر تكـاملاً (الشـهراني، 2019؛ الغامـدي، 2020).
4. مناسـبة التـدريس التكـاملي لخصـائص المرحلـة الثانويـة: أثبتـت النتـائج ملاءمـة التـدريس التكـاملي لخصـائص طالبـات الصـف الخـامس الإعـدادي النمائيـة، حيـث

استطعن من خلاله استيعاب المفاهيم التكاملية، والربط بين النصوص القرآنية والتطبيقات الأخلاقية، وتنمية مهارات التفكير العقلاني.

رابعاً: التوصيات

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها والاستنتاجات المستخلصة، يوصي الباحثة بما يلي:

1. تبني المدخل التكاملي في تدريس مادتي القرآن الكريم والتربية الإسلامية، والخروج من النمط التقليدي القائم على الفصل بينهما، وذلك من خلال ربط الآيات القرآنية بالمفاهيم التربوية والأخلاقية في مواقف حياتية واقعية.
2. الاهتمام بتنمية الوعي الأخلاقي والتفكير العقلاني معاً لدى الطالبات، وعدم الفصل بينهما، وذلك من خلال توظيف استراتيجيات تدريس تنمي مهارات التفكير الناقد والتأملي في سياق القيم الأخلاقية.
3. استخدام أنشطة تعليمية متنوعة في التدريس التكاملي، كالمناقشة الجماعية، وحل المشكلات، ودراسة الحالة، والتعلم التعاوني، لما لها من أثر في تعزيز الوعي الأخلاقي والتفكير العقلاني.
4. تطوير مناهج التربية الإسلامية والقرآن الكريم في المرحلة الثانوية في ضوء مبدأ التكامل المعرفي، بحيث تُقدم المادتان في إطار متكامل يبرز العلاقة بين النص القرآني كمصدر أول للتشريع والقيم، وبين التطبيقات التربوية والأخلاقية.
5. إعادة النظر في توزيع المحتوى الدراسي لمادتي القرآن الكريم والتربية الإسلامية، بحيث يتم تصميم وحدات دراسية تكاملية تجمع بين موضوعات المادتين، بدلاً من الفصل بينهما كما هو حاصل في المناهج الحالية..
6. توجيه المعلمين والمعلمات إلى أهمية التدريس التكاملي من خلال برامج التدريب أثناء الخدمة، وعقد دورات تدريبية متخصصة في تصميم وتنفيذ الدروس التكاملية، وتعريفهم بنماذج التكامل المختلفة.
7. اعتماد التدريس التكاملي لمادتي القرآن الكريم والتربية الإسلامية كاتجاه تربوي معتمد في المدارس الثانوية، وخاصة في المرحلة الإعدادية العليا التي تتميز بنضج فكري يسمح باستيعاب المفاهيم التكاملية.
8. توفير الدعم اللازم لتنفيذ التدريس التكاملي، من خلال تأليف أدلة للمعلمين، وتوفير وسائل تعليمية مناسبة، وتخصيص حصص دراسية كافية تسمح بتنفيذ الأنشطة التكاملية المتنوعة.
9. الاستفادة من نتائج هذا البحث في تطوير مناهج التربية الإسلامية والقرآن الكريم على المستوى الوطني، وتعميم التجربة على مدارس محافظات العراق الأخرى بعد إجراء الدراسات اللازمة لضبط المتغيرات البيئية المختلفة.

خامساً: المقترحات

استكمالاً للبحث الحالي، وفي ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، يقترح الباحثة إجراء الدراسات التالية:

1. دراسة أثر التدريس التكاملي لمادتي القرآن الكريم والتربية الإسلامية في متغيرات أخرى: كتنمية التفكير الناقد، ومهارات حل المشكلات، والاتجاه نحو المادة، والذكاء الوجداني، والهوية الإسلامية لدى الطالبات.
2. إجراء دراسة مماثلة على مراحل دراسية مختلفة: كالمرحلة الابتدائية أو المتوسطة، للكشف عن مدى فاعلية التدريس التكاملي في المراحل العمرية المبكرة، ومقارنة النتائج بما تم التوصل إليه في المرحلة الثانوية .
3. إجراء دراسة على الذكور: حيث اقتصرت هذه الدراسة على طالبات الصف الخامس الإعدادي، مما يستدعي إجراء دراسة مماثلة على طلاب المرحلة الثانوية للكشف عن الفروق بين الجنسين في الاستفادة من التدريس التكاملي.
4. دراسة أثر التدريس التكاملي في ضوء متغيرات ديموغرافية: كالمستوى الاقتصادي والاجتماعي، والمستوى التعليمي للوالدين، ونوع المدرسة (حكومية / أهلية)، للكشف عن مدى تأثير هذه المتغيرات في فاعلية البرنامج التكاملي.
5. بناء برنامج تدريبي للمعلمين قائم على التدريس التكاملي: وقياس فاعليته في تنمية كفاياتهم التدريسية، ومعرفة مدى انعكاس ذلك على تحصيل طلابهم وتنمية متغيرات معرفية ووجدانية أخرى.

قائمة المصادر والمراجع

1. أحمد، خالد عبد اللطيف. (2020). تطوير مناهج التربية الإسلامية في ضوء التكامل المعرفي. القاهرة: دار الفكر العربي.
2. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (2015). لسان العرب (طبعة جديدة). بيروت: دار صادر.
3. بدر، إيمان محمد. (2022). فاعلية استراتيجية التعلم التكاملي في تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب المرحلة الثانوية. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، 41(195)، 89-120.
4. التميمي، وليد سالم. (2022). التفكير النقدي في المناهج الدينية: دراسة تحليلية. عمان: دار المسيرة.
5. الجابري، محمد عابد. (2019). العقل الأخلاقي العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية (ط. 5). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
6. الجهني، فهد عايض. (2020). التكامل بين العلوم الشرعية في المناهج الدراسية. مجلة البحوث الإسلامية، 45(2)، 135-160.
7. حسانين، إبراهيم محمد. (2022). التربية الإسلامية وتحديات العصر: رؤية مستقبلية. الرياض: مكتبة الرشد.
8. الحربي، منال بنت حامد. (2022). التكامل المنهجي في تدريس العلوم الشرعية: الأسس والتطبيقات. جدة: دار المنهاج.
9. حسين، سامية مصطفى. (2021). أثر استخدام المدخل التكاملي في تدريس التربية الإسلامية على تنمية التفكير التأملي. مجلة الدراسات التربوية والنفسية، 15(3)، 200-225.
10. الخالدي، بدر عبد الله. (2021). تطوير المناهج الدراسية في ضوء معايير التكامل المعرفي. الكويت: دار العلم.
11. الخطيب، أحمد شوقي. (2021). الأخلاق والعقل في الفكر الإسلامي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
12. الدوسري، نورة عبد العزيز. (2021). مستوى الوعي الأخلاقي لدى طالبات المرحلة الثانوية. مجلة العلوم التربوية، جامعة الملك سعود، 33(2)، 125-150.
13. الرفاعي، أسامة محمد. (2021). المنهج التكاملي في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية. دمشق: دار الفكر.
14. زهران، حامد عبد السلام. (2021). علم النفس التربوي (ط. 8). القاهرة: عالم الكتب.

15. الزهراني، سعيد محمد. (2022). الخصائص النمائية لطلاب المرحلة الثانوية وانعكاساتها التربوية. مجلة التربية، جامعة الأزهر، 40(190)، 200-225.
16. الزهراني، فاطمة أحمد. (2021). استراتيجيات التدريس الحديثة في التربية الإسلامية. الرياض: مكتبة العبيكان.
17. السبيعي، مريم بنت صاهود. (2021). دور الأم في التنشئة الأخلاقية للبنات في المرحلة الثانوية. مجلة الطفولة والتربية، 13(47)، 165-190.
18. السلمان، عبد العزيز بن محمد. (2019). وحدة المعرفة في المنظور الإسلامي. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
19. شحاته، حسن سيد. (2020). تعليم التفكير: مفاهيم وتطبيقات (ط. 4). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
20. الشمري، بدر ناصر. (2021). الدراسات التربوية في مجال التكامل المنهجي: مراجعة تحليلية. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، 27(4)، 165-190.
21. الشهراني، ناصر عبد الله. (2019). الفصل بين العلوم الشرعية في المناهج الدراسية: أسبابه وآثاره. مجلة الشريعة والتربية، 12(2)، 120-148.
22. عابدين، عبد القادر محمد. (2020). نمو التفكير في المرحلة المراهقة: دراسة نفسية تربوية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
23. عبد القادر، فايزة أحمد. (2021). طرق تدريس التربية الإسلامية بين التقليد والتجديد. بيروت: دار ابن حزم.
24. العساف: ص الح بن حمد. (2021). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية (ط. 6). الرياض: مكتبة العبيكان.
25. عسيري، محمد حسن. (2020). توظيف النصوص القرآنية في تنمية القيم التربوية. مجلة القرآن والدراسات الإسلامية، 15(3)، 155-180.
26. العتيبي، منيرة عبد المحسن. (2020). التفكير العقلاني وعلاقته باتخاذ القرار لدى طالبات المرحلة الثانوية. الرياض: مكتبة التوبة.
27. العمر، ناصر بن سليمان. (2020). التكامل المعرفي في الإسلام: رؤية منهجية. الرياض: مركز تأصيل للدراسات.
28. العنزي، مبارك جزاع. (2022). مقياس الوعي الأخلاقي: بناء وتقنين. الكويت: مجلس النشر العلمي.
29. الغامدي، سعيد عبد الله. (2020). تقويم منهج التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في ضوء التكامل المعرفي. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية، 12(3)، 65-95.
30. الغامدي، علي أحمد. (2022). نماذج تطبيقية في التدريس التكاملي للعلوم الشرعية. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
31. غالي، محمد إبراهيم. (2022). العقل والأخلاق في القرآن الكريم: دراسة موضوعية. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
32. الغريب، رمزية. (2019). التكامل في المناهج الدراسية: الأسس والتطبيقات. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
33. فتح الله، منصور أحمد. (2021). أسس التكامل المنهجي في العلوم الإسلامية. الخرطوم: جامعة القرآن الكريم.
34. القرني، علي بن يحيى. (2021). التحديات الأخلاقية لدى الشباب في عصر العولمة. مجلة التربية الإسلامية، 35(4)، 170-195.
35. قطامي، يوسف محمود. (2021). استراتيجيات التدريس المعاصرة. عمان: دار الفكر.
36. موسى، محمد عبد الفتاح. (2022). التربية الإسلامية في العصر الرقمي: تحديات وحلول. الدوحة: المركز العربي للبحوث التربوية.

37. المطيري، بدرية عايض. (2020). مدى تضمين التكامل المعرفي في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية. مجلة القراءة والمعرفة، 20(228)، 135-160.
38. نصر، حامد أحمد. (2020). سيكولوجية المراهقة: النمو والتحديات. الإسكندرية: دار الوفاء.

المراجع الأجنبية

Esposito, J. L. (2020). What everyone needs to know about Islam (2nd ed.). Oxford University Press.
Kohlberg, L. (1984). The psychology of moral development: The nature and validity of moral stages. Harper & Row.
Nasr, S. H. (2018). Knowledge and the sacred. State University of New York Press.
Paul, R., & Elder, L. (2019). Critical thinking: Tools for taking charge of your professional and personal life (3rd ed.). Foundation for Critical Thinking Press.
Rahman, F. (2017). Islam and modernity: Transformation of an intellectual tradition. University of Chicago Press.
Ramadan, T. (2019). The quest for meaning: Developing a philosophy of pluralism. Penguin Books.
Ramadan, T. (2021). Radical reform: Islamic ethics and liberation. Oxford University Press.

Integrated Teaching of the Holy Quran and Islamic Education and its Impact on Moral Awareness and Rational Thinking among Fifth-Grade Preparatory Students

Lect .Manal Jamal Rajab
Presidency of the Iraqi University
Manal.j.rajab@aliraqia.edu.iq

Assist Lect .Sara Hussein Wahib
College of Education for Women
University of Baghdad
sarah.hussein@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Keywords: Integrated teaching, moral awareness, rational thinking

Summary:

The current research aims to identify the impact of integrated teaching of the Holy Quran and Islamic Education on developing moral awareness and rational thinking among fifth-grade preparatory students. The research adopted the experimental method with a two-group equivalent design (experimental and control). The research sample consisted of (77) female students from Al-Ruqayya Preparatory School for Girls, distributed across two sections: experimental (38 students) and control (39 students). The two research instruments (a moral awareness scale consisting of 20 items and a rational thinking test consisting of 20 items) were administered as pre- and post-tests, in addition to an educational program based on integrated teaching that was applied only to the experimental group. The results showed statistically significant differences at the 0.05 level between the mean scores of the two groups in the post-test for both moral awareness and rational thinking, favoring the experimental group. The effect size (η^2) was 0.505 for moral awareness and 0.458 for rational thinking, indicating a large effect size. The researcher recommended adopting an integrated approach in teaching these two subjects, developing curricula based on cognitive integration, conducting training courses for teachers to equip them with the skills needed for integrated teaching, and conducting future studies targeting other educational stages and different dependent variables.